المادية التاريخية

ويحدد ماركس عملية التغير الاجتماعى فيقول.

" أما الاستنتاج العام الذى توصلت إليه ومن ثم ارشدنى كخيط هاد فى دراساتى فيمكن تلخيصه على النحو التالى ".

يدخل الأفراد وهم بصدد الإنتاج الاجتماعى لمعاشهم فى علاقات محددة ضرورية ومستقلة عن إرادتهم وعلاقات تتناسب مع درجة تطور معينة لقواهم الإنتاجية المادية ويكون مجموع علاقات الإنتاج هذه الهيكل الاقتصادى للمجتمع وهو الأساس الحقيقى الذى يقوم عليه هيكل علوى قانونى وسياسى والذى تناسبه أشكال محددة من الوعى الاجتماعى.

ويكيف أسلوب إنتاج الحياة المادية للمجتمع مجرى الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بوجه عام.

إن وعى الأفراد ليس هو الذى يحدد واقعهم بل على العكس فإن واقعهم الاجتماعى هو الذى يحدد وعيهم، وعندما تبلغ قوى الإنتاج المادية مرحلة معينة من راحل تطورها فإنها تدخل فى تناقص مع علاقات الإنتاج القائمة أو بتعبير قانونى مع علاقات الملكية التى تمت فى ظلها هذه القوى حتى بلغت هذه المرحلة.

وبعد أن كانت هذه العلاقات هى الأشكال التى تطورت فيها قوى الإنتاج فإنها تنقلب إلى عوائق تمنع من نموها وعندئذ يبدأ عهد ثورة اجتماعية. وتؤدى التعبيرات فى الأساس الاقتصادى إلى انقلاب فى الهيكل العلوى الضخم بسرعة كبيرة أو بطيئة.

إن مجرى الإنتاج الاجتماعى وهو تناقض لا يعنى تناقض فردى وإنما تناقض تولده أوضاع الوجود الاجتماعى الاقتصادى ومع هذا فإن القوى الإنتاجية التى تنمو فى قلب المجتمع البرجوازى إنما تخلق فى نفس الوقت الظروف المادية اللازمة لحل هذا التناقض ( ).

ويرى الفكر الماركسى أن الدافع وراء التطور الاجتماعى هو الصراع وتفسير العناصر المطادة، وتاريخ الإنسان ليس حشداً من التغيرات الاجتماعية التى تحدث فى اتجاهات مختلفة، فالتاريخ الاجتماعى عملية من الارتقاء النقدى وكل مرحلة جديدة تنفض المرحلة السابقة ولكنها لا تتخلى عن كل شئ إيجابى فى تلك المرحلة، فهى تستفيد من العناصر الإيجابية وتسهل تقيمتها، ويمثل هذه الكيفية يحدث التقدم فى الحياة الاقتصادية وفى العلاقات الاجتماعية وفى الثقافة، والتطور الاجتماعى عملية تاريخية طبيعية من ارتقاء التكوينات الاقتصادية والاجتماعية.

وقد أكد لينين بدوره أن الماركسية، إذ تركز على الاقتصاد لا تقتصر عليه،إن الماركسية لا تعترف باستقلال الفكر عن الاقتصاد إلا أنها بنفى الوقف لا ترى فى الاقتصاد ظاهرة لا حضور للإنسان فيها إن البنائيين النحتى والفوقى هما بنظرها لحظتان فى عملية واحدة تلعب فيها علاقات الإنتاج الدور الرئيس ( ).

ويقول أو سيوف مؤكداً فكر ماركس.

إن الأسباب النهائية لكل تغير اجتماعى وثورة اقتصادية يجب البحث عنها لا فى شئ غير منطقى، ولا فى عقول الناس ولا فى الإدراك الأفضل للحق والعدالة الأبديين ولكن فى التغيرات فى أساليب الإنتاج والتبادل.

فيجب البحث عنها لا فى فلسفة ولكن فى اقتصاد كل عصر محدد ومع التأكيد على الأهمية الحاسمة للاقتصاد. فإن علم الاجتماع الماركسى لا يقلل من شأن دور الناس والطبقات والأفكار والنظم السياسية.

ويقول انجلز أنه وفقا للمفهوم المادى للتايخ فإن العنصر المحدد النهائى فى التاريخ هو إنتاج وإعادة إنتاج الحياة الحقيقية. ولم يحدث ابداً أن ماركس أو أنا قد أكدنا على أكثر من هذا.

وعلى هذا فإنه إذا فسر أحد ما هذا القول بأن العنصر الاقتصادى هو المحدد الوحيد فإنه يحول هذه القضية إلى عبارة مجردة عديمة المعنى.

إن الموقف الاقتصادى هو الأساسى ولكن عناصر البناء القومى المختلفة تؤثر أيضاً على مجرى الصراعات التاريخية وفى حالات كثيرة تتدخل فى تحديد صورها.

فهناك تفاعبل بين كل هذه العناصر التى تؤكد فيها الحركة الاقتصادية وسط هذا الحشد اللانهائى من الأحداث ذاتها كشئ ضرورى( ).

ويرتبط التغير الاجتماعى فى الماركسية بمفهوم الطبقة والصراع الطبقى.